وقد مرت بابن المقري فترات عنيفة كان يتصارع خلالها مع أعدائه من دعاة التصوف وربما اتصلوا بالسلطان فآذاه بسبب ذلك وهو يشكو منهم في شعره ويعرض بهم• من ذلك قوله :

الى الله مـــن باغ علـــي كأنـــه تذكر ضغنا فهو بالثـــأر طالبـــي
يحاول منـــي عورة كي يذيعهـــا ودون لقـــاها ألف ستر وحاجـــب

ويقـــــول :

ان أبصروا لي عورة طاروا بها فرحا وان شهدوا الفضيلة ساتروا

ومما زاد في قسوة الايام عليه شقاؤه بولده فهو مافتـــىء يدعو عليه في شـــعره يقول :

ففـــدت عليـــا حيت كنت أوده فأوجعني من قبـــل موتي فقـــده
لقد مات معناه وان بقي اســـمه عسى باعـــث الموتـــى الينا يـــرده

ويقول مخاطبا له :

وكنت ابنـــي وكنت أبـــا شفيقا فأنســـاني بنوتـــك العقوق
وجاهرت المهيمـــن بالمعاصي وما عاصـــي المهيمـــن لي رفيـــق
غسلت يدي منـــك وقلت ميـــت ولكـــن ما عـــلي له حقـــــوق

ونفهم من شعر ابن المقري أن أكثر مكـــوثه كان بمدينة زبيد ففيها أهله وأهله وأولاده وله بنت يحبها حبا جما توفيت في حياته فرثاها بقصيدة أوردنا بعضا منها فيما مضى وتزوج من أسرة الوزراء آل معيبد • وتوفي بعد أن شارف على التسعين فتوفي يوم الاحد ٢٩ صفر سنة ٨٣٧ •

**شـــعره :**

قبل أن يكون ابن المقري شاعرا هو فقيه، وبالفقه اشتهر بين الناس وله فيه المصنفات الكثيرة السهيرة، ككتابه الإرشاد الذي شرحه نحو سبعة من العلماء في مصر والشام•